النقد البيئي وأبعاده الثقافية

رواية مملكة الزيوان للروائي الصديق حاج أحمد أنموذجا

The environmental criticism and its cultural dimensions

The novel of Mamlaket EL Ziwane for the novelist Sedik Hadj Ahmed as example

خثير عيسى *

Aissa22khatir@gmail.com

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)

تاريخ الارسال2021/02/15 تاريخ القبول 2021/12/13 تاريخ النشر2022/09/23

" عندما تكتشف مكانك حيث أنت ، تحدث التجربة "

Dogenدوغين

ملخص: يتجه النقد الأدبي العربي نحو الإفادة من كل المناهج النقدية، بعيدا عن المزاج والذوق، باحثا عن المعرفة العلمية الدقيقة بشكل واضح، ومن الاتجاهات النقدية، النقد البيئي الذي يكشف عن طبيعة التجربة الإنسانية في بعض الأجناس الأدبية ومنها الرواية .

وسأحاول في هذه الإطلالة البحث عن جملة من المفاهيم التي تمارسها اللغة في البنية السردية؛ لتحافظ على المعرفة المتراكمة في البناء السردي ونقلها للبيئة المرافقة للحدث السردي المكوّن لهذه البنية وما يختزله من أبعاد ثقافية، والدور الذي ترسمه اللغة في النقد البيئي وبعده الثقافي، فالرواية الجزائرية بنت جغرافية الأرض ومن ذلك تزخر رواية "مملكة الزيوان "القادمة من الجنوب الجزائري بمقومات بيئية مازالت تبوح بها الصحراء الجزائرية .

الكلمات المتاحية: الرواية، النقد، البيئة، الثقافة، اللغة.

Abstract: *The* Arabic literary criticism is moving into benefiting from all the critical methods, away from the mood and the taste, searching for the accurate scientific knowledge clearly, and from the critical directions, the environmental criticism that reveals the nature of the human experience in some of the literary genres like the novel.

And I'll try in this view to search for a set of concepts that language is practicing in the narrative structure; to keep the accumulated knowledge in the narrative construction and carry it to the accompanying environment to the narrative event that making this structure and reducing cultural dimensions, and the role that language is drawing in the environmental criticism and its cultural dimension, and the Algerian novel is the child of the land geography and from that the novel of "Mamlaket El Ziwane" that comes from the Algerian south is full of environmental constituents that the Algerian desert is till revealing it.

Keywords: novel, criticism, environment, culture, language.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة:

اللغة إنتاج ثقافي وتنتقل بين الأجيال لتشكل مسيرة الحياة، فتتخذ اللغة من الأجناس الأدبية مطية لها لتسجيل نواة المجتمع ونهره المتدفق في الحياة، وترسم مرآة عاكسة للمجتمع، فيها الحمولة الثقافية والحضارية والتاريخية والاجتماعية للمجتمع، وفيها رموزه وهويته ولعلّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي تصور هذا الزخم الثقافي بكل تجلياته المختلفة، وتعبر عن روح البيئة ومظاهرها المتنوعة، فترسوا ثقافة بيئية في الرواية زاخرة عطاءً ، ورواية "مملكة الزيوان" القادمة من الجنوب الجزائري، هي رواية بيئة صحراوية وثقافة صحراوية، بيئة تمتلك من الثراء البيئي الثقافي المتنوع وتتساءل عن تلك التضاريس البيئية المعنوية والمادية وروافدها الثقافية، بلغة تخبر عن محتوى هذه العلاقة بين البيئة والثقافة ، فمركزية البيئة في الرواية تنبئ عن مركزية ثقافية، في تنوع ثقافي بهيج من عادات وتقاليد وسلوكات تنتجها البيئة.

إنّ رواية "مملكة الزيوان "بمثابة شريط سينمائي يوثق لبيئة مرافقة للإنسان في الجنوب الجزائري، وهي تنطلق من الواقع لتخبر عنه في تفاصيل دقيقة جدا، تمتزج البيئة مع الفكرة والفكرة مع البيئة ، ويبقى الإنسان معلقا بين أحضانها، وتعالق البيئة مع الإنسان ليس للاستئناس والتسلية على غرار الرومانسيين وإنما البيئة في الرواية هي جزء مرتبط بالإنسان وتكشف عن مواطن حياته وتموضعه في مجتمعه، فتتولد ثقافة مكتسحة للحياة، وتصبح كل الأحداث المسرودة في الرواية مترعة ومتشبعة بروح البيئة، ومنسجمة مع الشأن الداخلي لأحداث الرواية، وإنّ ما نتوقف عنده في رواية " مملكة الزيوان" هو مرافقة الذات الساردة للبيئة وأبعادها الثقافية وهذا ما سنحاول في هذه الورقة البحثية أنْ نبيّنه؛ بأنّ البيئة في الرواية حاضرة حضورا طبيعيا تتعالى منها أبعاد ثقافية تحمل تاريخا من الأفكار.

2- النقد البيئي:

يكاد يكون النقد البيئي لا يذكر في النقد العربي كثيرا، ولا توجد دراسات نقدية تهتم بهذا النوع من النقد، فهو نقد ظهر مع بداية تسعينيات القرن الماضي، ومما لا يدعو للشك أن الأدب طابع بيئي ابن بيئته كما ذكر العديد من النقاد والأدباء، قدماء أو محدثون، فالأدب يكتسي طابع البيئة برموزها وأشكالها وألوانها، ففي رواية "مملكة الزيوان " تواصل مع البيئة لا ينفرط من بداية الرواية إلى نهايتها، وتشكل اللغة وسما للبيئة التي يحتويها السرد الروائي، فإذا كان الغذامي تحدث عن الجملة الثقافية تلك التي تختلف عن الجملة النحوية والجملة الأدبية[1]، فإنه يمكن الحديث كذلك عن الجملة البيئية، التي فعلها النسقي من البيئة، وتكون خاصة، تبتعد عن العموم فيصبح النص الأدبي حادثة بيئية، والكتابة الأدبية قد تكون تصالحا بين الذات والبيئة و« إنّ الجغرافيا المكانية هنا لها قواعدها وخلفياتها في الذهن البشري، إن استدعاءها من المثير الخارجي هو الذي يرهص الإنسان على تأطيرها على نحو فني وجمالي ويذهب بها من الحقيقة الفيزيائية للواقع الأدبي للأسطورة والرمز والتاريخ .وبهذا فإن الجغرافيا

المكانية كعلم تصبح رمزا أدبيا في عالم الإنسان الأسطوري. »[2]، ولكن البيئة قد لا تكون رمزا ولا أسطورة وإنما كائنات تشكل نسقا سرديا في الرواية .

وقد شكلت النهضة الأوربية رافدا للبحث العلمي في مختلف مجالاته، واستطاع الباحثون التماس جذور البحث العلمي من كل الحياة ورواسبها ومتعلقاتها على مختلف ألوانها؛ لأن العلوم الإنسانية حين شقت طريقها التقطت كل ما من شأنه أن يساهم ويشارك الإنسان في الحياة « فظهرت كلمة écologie عام 1866 على يد العالم الطبيعي الألماني أرنست هيكل لتشير أولا إلى العلم المختص بدراسة علاقات الكائنات الحية مع محيطهم. من بين كل العلوم الإنسانية، كانت الجغرافيا، والتي تعتبر أن مهمتها دراسة الأوساط المسكونة، هي العلم الأكثر تقربا من علم البيئة . وإذا كانت المفاهيم المرتبطة بعلم البيئة مثل (النظام البيئي ، والمحيط الحيوي) لم تخترق مجال العلوم الإنسانية»[3]، وقد ظهرت دراسات غربية حديثة عن علم النفس البيئي لما للبيئة من أثر على السلوك، فهو علم " يهتم بالتفاعلات والعلاقات بين البشر والبيئات المحيطة بهم ..، وهو يتحدد بمضامين البيئات المشيّدة built، والطبيعية natural والاجتماعية social ..، ويركز بصفة عامة على سلوك ومشاعر وإحساس البشر ..، وعند بعضهم كل بيئة فيزيقية هي أيضا بيئة اجتماعية .[4]

ويقوم النقد البيئي أو الإيكولوجي Écological على الإيكولوجيا Écologie وهي الدراسة العلمية للاعتماد المتبادل بين عناصر الطبيعة لصور الحياة في علاقة بعضها ببعض وعلاقتها بالطبيعة التي تقاسمها. وهي ترتوي من علوم الحيوان والنبات والأرض والمناخ[5]، وإن النقد البيئي يهدف إلى إبراز التوازن والتناغم والتكامل في علاقة الإنسان بالبيئة . والمنظر الطبيعي في الرواية، مثلا، لا يجب أن يكون مجرد مهاد أو خلفية أو رمز (كما يحدث عادة في الروايات أو الأفلام حيث هبوب العاصفة أو ثوران مشاعر البطل أو البطلة، إلخ ...)، وإنما يجب أن يكون المنظر الطبيعي كيانا قائما بذاته، وليس مجرد تابع للإنسان[6]، فالنقد البيئي يهتم بدراسة النصوص، والخطابات البيئية، والإبداعية، في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني، وذلك بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة؛ بغية رصد رؤى الكتّاب والمبدعين والمثقفين تجاه البيئة، وخاصة بعد ظهور الحركات والجمعيات والمنظمات والنوادي الداعية إلى الاهتمام بالبيئة بعد تفاقم ظاهرة التلوث عالميا برّا وبحرا وجوا.[7]

وعليه فالنقد البيئي مدرسة نقدية معاصرة تعنى بالتفاعل بين الإنسان والطبيعة بمعنى المنظر الطبيعي والنبات والحيوان والموارد الطبيعية، وإن النقد البيئي نقد أدبي وثقافي من منظور البيئة الطبيعية للإنسان، فهو يقيّم النصوص في ضوء آثارها البيئية* النافعة أو الضارة، ويدرس تطور كلمات من نوع " الطبيعة " عبر العصور، مهتما بتأثير الصراعات السياسية والأزمات الطبيعية كالتصحر أو الاحتباس الحراري أو نقص المياه أو ذوبان جليد القطبين في حياة الإنسان وكيف انعكس ذلك على الأدب والفن والثقافة.[8]

3- رواية مملكة الزيوان :

إن رواية "مملكة الزيوان"، تقدم وعيا خاصا للإنسان، وعيا مركزيا لمفهوم المكان والزمان، وهي رواية في خطوطها الرئيسية لها بداية وتكاد تكون لها الكثير من النهايات، أو لا نهاية لها؛ لأنّها تساير مسيرة الإنسان والإنسان في حكاية مع الحياة يرويها ولا ينفصل عنها، والرواية قادمة من الجنوب الجزائري، تحكي قصة إنسان من ولادته إلى أن شبّ وتعلّم ورحل وارتحل وعاد وقرأ وتتلمذ وتعلّم، وطرق أبوابا وهمست نفسه للراحة قليلا تذكرا لما فات، فتبسم وتألم، إنّها رواية شاب من الجنوب الجزائري يسرد أو يختزل سيرته في شريط متحرك يلتقط جميع الصور التي تتراءى أمامه من ولادته إلى أن توقفت معه تكاليف الحياة، "فمملكة الزيوان" رواية تفاصليها لا يكتنفها الكثير من التعقيدات أو التعرجات التي يتيه معها القارئ وإنما هي في خط مستقيم يقودك من البداية إلى النهاية نحو رسم صورة لتغيرات مجتمع ما، أو قبيلة ما، أو عشيرة ما، بل مملكة كما يخبر بذلك العنوان وبطل الرواية عنها، وفي هذه الرحلة الزيوانية تفاصيل شتى من تفاصيل الحياة البسيطة والطبيعية في مجتمع صحراوي له تقاليده وعاداته وطقوسه ومعارفه وأعرافه وقوانينه، بل هي مملكة لها تضاريسها المرسومة وحدودها المنفتحة على آفاق رحبة من الوجود الإنساني المتنوع .

ورواية "مملكة الزيوان" لم تقطع صلتها بالواقع، هناك روابط بين العالمين الروائي والواقعي، فهي تحفر في الذاكرة التاريخية، وتسترجع رحلة الإنسان في الصحراء الجزائرية بروافده الثقافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية وتنقل البيئة بتفاصيلها الدقيقة، ترسم البيئة الصحراوية وما لحقها من تغيرات طبيعية، وتحدد مواقف إيديولوجية منها، فإذا كانت التقسيمات الحديثة للرواية العربية ترى بأن الرواية العربية شابها تقسيم كلاسيكي يتمثل في أنواع من الرواية منها رواية المدينة ورواية الريف ورواية الحرب ورواية السجن ورواية الوحدة ورواية البحر والطبقة البورجوازية ورواية القضية الفلسطينية، ورواية البطل الثوري، ورواية السيرة الذاتية وغيرها من الروايات [9]،فإنّ رواية "مملكة الزيوان" فيها بعض من هذه التقسيمات، وتكاد البيئة تهمين على تفاصيل الرواية .

4- تجليات البيئة في الرواية :

يقال بأن من أبلغ وظائف البداية « هي بدون شك وظيفة التجنيس الأدبي، إذ تعلن الرواية القائمة على الشفافية ـ منذ بدايتها ـ انتسابها إلى تصور جمالي أدبي ما : رومانسي، تاريخي، واقعي، وقس على ذلك الأنماط الأخرى من الروايات السيكولوجية أو الرواية الجديدة القائمة على أساس الكثافة ..»[10]، وانطلاقا من الإهداء، فالرواية تعلن عن نفسها بأنها بنت البيئة ومن معابر البيئة ستكون روافدها وملامحها وشخوصها وأحداثها ففي الإهداء الذي يلامس الجغرافيا يعلن الزيواني على أنها منطلق السرد « إلى كل الذين ظلمتهم الجغرافيا بتضاريسها العبثية المقرفة : لكنهم آمنوا بنبوّة الرمل»[11] ، ويقابل هذه التضاريس التي فيها من العبث والضيق وجغرافيا قاسية يعيش فيها الإنسان في ضنك وقهر وشظف وظلم،مع رحابة التوافق مع هذه البيئة والإيمان بمعجزة الصحراء وتحديها وتنبئها، وإهداء الرواية التضاريسي الجغرافي البيئي يُعطف عليه قطف من نفس البيئة ولكنه على نقيضه ،« كم

لك في خضرتك، وزيوانك، نفع يا عرجون، معظم الأشياء لها في خضرتها حظوة وسلوان، ولها في يبسها نكر وهجران؛ إلا أنت يا عرجون، وزيوانك، وأمكما النخلة ..»[12]، وكأن بداية الرواية عند السارد هي وقفة طللية ترثي المكان وتستدعيه في مهابة وتحسر، والمعتقدات التقليدية والمظاهر التقليدية والبيئة التقليدية وتنوعها هي التي جعلت النص الروائي ممكنا مع فسحة ثقافية لا تنفك عن البيئة ولا مجال لانشطارها وتمزقها فهي في تماسك متين، « وتُكِن المجتمعات الشعبية للنخلة الكثير من الاحترام والتقديس ويتم التعامل مع جريد النخلة بوصفه رمز للخير والنماء والبركة، وبخاصة الأخضر منه. بل إن كل عنصر منه من عناصر النخلة لا يخلو من نفع؛ فمن طلحها يأكل الإنسان، ومن مخالفاتها (الجريد الخوص والليف) تصنع الأدوات المنزلية المختلفة، وحين تجتث النخلة يستفاد من جذعها الجاف في تسقيف البيوت وإقامتها كأعمدة وحتى نواة البلح يستفاد منها كوقود.»[13]، فالنخلة فيها مقومات الحياة للإنسان والإنسان الزيواني بخاصة وكأنّ السارد في الرواية ينبئُ على أنّ مهما قست البيئة الصحراوية فإنّ النخلة حاضرة بعطاءها المتعدد ولأنّ للنخلة والإنسان قواسم مشتركة، فإن النخلة تشبه الإنسان فهي ذات جذع منتصب، ومنها الذكر والأنثى ولا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه والنخلة مغطاة بالليف الشبيه بشعر جسم الإنسان[14]

وتزخر رواية مملكة الزيوان بتنوع بيئي يحاكي مسار أحداث الرواية، بطبيعة متميزة ومتنوعة ومتناغمة مع الإنسان، وكثافة التصوير البيئي لا يحمل رموزا أدبية، ولا يعد من التوظيف الرمزي في الرواية، وإنما البيئة تشكل حدثا وأحداثا من مكونات الرواية فهي تتجلى في الاستعمال من الزينة إلى المطبخ إلى الاستقرار العائلي إلى تضاريس الحياة البرية والحيوانية، فنجد الطبيعة النباتية الصحراوية، " تركة أبي من البساتين والسّباخ"[15]، وأدوات الزينة من طبيعة المكان، " دهن البطة "، " الكحل "، " الحناء " " كتّان الدّميشي "، وأدوات بيئية للتعلم والمعرفة " الدواة الزجاجية " السمغ المسود "، وللمطبخ وأدوات المستعملة للطهي " حطب الجريد "، وقد شكلت النار اكتشافا مميزا لدى ساكنة الزيوان وبرعوا في استخدام أدوات من الطبيعة لإيقاد النار وإشعالها، " فقد كان يمسك حجرة ملساء بيده اليسرى، يطلق عليها اللُّولويَة، وكان يقبض إلى جانبها على غَليلة من غليل التّابسوت بقدر سبابة البالغ طولا وعرضا، كانت تلك الغليلة آخر ما اكتشفه عقل الإنسان الزيواني في إشعال النار، لهاشة لُبّها، وسرعة الاشتعال بها، قلّما ينزل الزناد بيده اليمنى على اللُّولوية التي بجانبها في يده اليسرى، فيحدث التقاء الزناد بظهر اللُّولوية شرارة خفيفة تنقل الاشتعال إلى لبّها الرّخو، فتبدأ الجمرة صغيرة جدا، فيبادر إلى نفخها نفخا هينا، وما أن يزيد الاشتعال بها، حتى يزداد نفخه"[16]، لقد تحولت مملكة الزيوان إلى متحف يتحرك في أناة نحو التمكين لنفسه من أساليب الحياة، فهو مجتمع يخدم نفسه بنفسه، يتخذ من الطبيعة مجالا للعيش والتمتع، فالبيئة في مملكة الزيوان نبض من نبضات الحياة، ولكنها كذلك تخترق المألوف وتحاول أن تخلق معرفة لدى المجتمع الزيواني في غياهب التفسير والتأويل للكثير من القضايا الجانبية أو المتأصلة فيه .

والمرأة في الرواية لها حضور قوي وهي التي تمثل التعالق مع البيئة وتروضها حتى أصبحت جزء من البيئة، هل الأنثى بمثابة الطبيعة من الإنسان ؟ حيث تسعى إلى أن نشرح، في ضوء الأنثروبولوجيا البنيوية، حضور الفكرة الشائعة في ثقافات مختلفة والقائلة بأن النساء تابعات للرجال، وتفسير ذلك عندها الاعتقاد الشائع بأن المرأة أقرب إلى الطبيعة من الرجل (فالمعادلات الشائعة هي : الذكر = ثقافة ، الأنثى = طبيعة / الذكر = عقل ، الأنثى = وجدان / الذكر = عقل ، الأنثى / جسد) ، ولأن الإنسان سيد الطبيعة في الاعتقاد الشائع، ونحن نعد الرجل مرادفا للإنسان (ألسنا نقول Mankind كناية عن الإنسانية كلها) فقد قبلت المرأة ـ عبر العصور ـ خضوعها للرجل ذلك تمشيا مع القانون الكوني الأكبر. وعسف الرجل بالمرأة مساوق لعسف الإنسان بالطبيعة .[17]، فرواية مملكة الزيوان تمثل وعيا إنسانيا بالبيئة، وفيها موقف من البيئة وحوار جليّ بين الإنسان والبيئة، وتمسك المرأة بالبيئة أكثر من الرجل في مملكة الزيوان، يمثل كل هذا الوعي الإنساني بالبيئة في صناعة الوجود .

4-1- الطقوس البيئية في الرواية :

تنبئ الرواية من بدايتها عن حالة من الطقوس المستشرية في البيئة الصحراوية عامة أو من بيئة الزيوان التي تشكل قبيلة الذات المتحدثة في الرواية، « هناك خارج القصر الزيواني، توجد حفرة الرَّابْطَة، التي تخرج إليها المرأة المتوفى عنها زوجها، بعد انقضاء

عدّتها. هي حفرة شبه عميقة من عمقها الأفقي، تشبه تماما مدخل كهف أو مغارة مخيفة، المكان يفرض على المار كيفما كان، أن يلبس عباءة الرّهبة المختلطة بالخوف، كتلك التي تعطى عادة، للأماكن التي يعتقد أنها مسكونة من الجان والعفاريت، ولاسيما وقت القيلولة أو أواخر الشهر ليلا بيد أنّ ما أعطى للمكان وحشة حقا، هو تلك الثياب البالية المرمية والمحروقة بأشعة الشمس، والتمائم الكتّانية والجلدية العميقة، وكذا الأقداح الطينية المكسّرة والمتناثرة بين تلك الثيّاب البالية والتمائم المحجّبة عند مدخل تلك الحفرة، للرّابْطات اللّاتي فسخن ثياب عدّتهن في السنين الخوالي من تاريخ القصر»[18]. ومنه البخور " وتكلّفت خالتي لالّة باتي بحملي، بينما تولّت عمّتي نفوسة طقوس مسك البخّار، وذلك ديدن فقهها، وملّة شريعتها. حيث كانت تنفخ في جمره، بين الحين والآخر، وتضع عليه بين الفينة والأخرى حبّات البخور، مع تعويذات المتسلسلة والمتكرّرة "[19]، وفي الرواية من الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية، فالأولى يمثلها الذات الساردة، أما الثانية فيمثلها العرف والتقاليد والمجتمع والبيئة، والرواية تحمل من الثقافة العليا والثقافة السفلى، وتكاد في خطها السردي يطغى عليها الثقافة الدنيا التي تجوس داخل المجتمع الزيواني الحيّ والمتكامل بين أفراده، « وإنّ الثقافة هي العنصر الذي نعيشه ككائنات ناطقة، وهي التي تجعلنا ذواتا. تتكون الثقافة من مجموعة كاملة من ممارسات المجتمع الدالة، كالطقوس والقصص وأشكال الترفيه وأنماط الحياة والرياضة والمعايير والمعتقدات والمحظورات والقيم. وفي مجتمعنا المعولَم تشمل الثقافة الفن والأوبرا والأزياء والسينما والتلفاز والسفر وألعاب الكمبيوتر، وتكمن الثقافة في معاني تلك الممارسات، وفي المعاني التي نتعلمها»[20]، وهذا ما استطاع أن يقف عليه الطبل السارد في الرواية، التغيرات التي ألمت أثناء رحلة التعلم

والإديولوجيا فثورة مملكة الزيوان هي من الداخل، تتغير في صمت في الفكرة ونمط الحياة " الذين كان أسيادهم يستغلونهم في الحرث والفقاقير، ولا يدفعون بهم للتعليم، كحال الصْويلَح ولد البرّاح أَجْمِيعة، خمّاس أعمامي الكبار وغيره من أبناء الخماسين .."[21] ، فهذا النظام الاجتماعي لم يعد قائما، بسبب التحولات التي عرفتها الدولة المركزية بعد الاستقلال، فحرث الأرض وخدمتها لمن يمتلكها وهو شعار يحمل تجديدا وثورة على تلك الإقطاعية التي مارستها فئة من فئات المجتمع لذلك كان الفن صورة من صور الوعي الاجتماعي ومظهر من مظاهر الثقافة[22]، فالذات الساردة ابنة هذه الثقافة، عاينت وعرفت واختلطت بهؤلاء وأدركت بنفسها تلك التحولات؛ فقد نما جمهور من المثقفين له من الوعي السياسي والاجتماعي. ونلمس في الرواية من الطقوس البيئة زيارة الأضرحة والتمسح بجدران الضريح " كانت هذه الرّحلة التي أخرجوني محمولا فيها لزيارة ضريح الولي الصّالح سيدي شّايْ الله " [23]؛ فالمجتمع المحافظ التقليدي قابل لتوليد الطقوس والعادات والتقاليد، وإن كانت العادات والتقاليد تتسم بالاستقرار والثبات لمدة من الزمن فإنّها تخفق وتخفت مع التغير الاجتماعي ، " ومن الطقوس التي يجبر المار بها عند مروره بهذا المجلس على تلك الدكانات، هو نزعه لنعله، احتراما ووقارا للجماعة، كما أن الراكب على الحمار ، ينزل ساعة مروره ، وهي طقوس يتعلمها الصغير من الكبير "[24]

4-3- بيئة القصور الطينية :

عمارة الطين البسيطة تحمل قيّما ومفاهيم وروحا، ومشاهد الرواية عن القصر الطيني الذي يعد من بيئة الرواية ترافق الذات الساردة في استئناس الحياة المفعمة بروح مكونات هذا القصر الطيني، فالمدلول اللغوي للفظة الطين هو التراب المختلط بالماء، ويسمى بذلك وان زالت عنه رطوبة الماء، ومن معاني الطين الوحل وجمعه أطيان[25]، والطينة هي القطعة من الطين وتستخدم مجازا للدلالة على الخلقة والجبلة فيقال فلان من الطينة الأولى وطينة الرجل " خلقته وأصله " أما الطيّان فهو صانع الطين وحرفته تدعى " الطيّانة[26]، أما عن طريقة صنع هذا القالب من اللبن تتم عن طريق جلب الطّفلة وتنظيفها وتنعيمها بإخراج الحصى منها، ثم تخلط بالرمال بنسب تقريبية، يتم تقليبها جيدا مع إضافة التبن لكي تصير مادة متماسكة، ثم تترك مدة من الزمن بعد الخلط، وبعد ذلك يؤخذ المخلوط ويصب في قالب خشبي، ثم يترك ليجف في الشمس ما بين ثلاثة وثمانية أيام حسب طبيعة حرارة الشمس صيفا وشتاءً إلى أن يجف ويصير متماسكا صالحا للبناء به[27]، والقصر في الرواية هو انتماء وحضور وجودي للذات الساردة، " بقصرنا الطيني الوسطاني " [28]، فالقصور أو القصر يمثل هوية لمملكة الزيوان، فهي علاقة متجذرة، والقصر يمثل عمقا متجذرا ولكننا لا نتحدث عنه على أنه رمز للوطن وإنما هو رفيق في صناعة أحداث الرواية يتماشى مع خطها السردي، فتثمين الأنسني للطبيعة وتعاطيه المتحضر والرقي معها إنما ينبع من اعتقاده الراسخ بكونها منحة سخية ، فضلا عن كونها ضرورة ملحة لإدامة الوجود الإنساني[29]، فقد حوطت البيئة الطينية الذات الساردة، فالحياة جميعا مستمدة من أصل واحد وهو الأرض.[30]، والطين والإنسان تشكيل واحد، فالقصر الطيني هو الإنسان في صيرورته،وهناك من يرى بأن بناء القصور في فلسفة العمارة الإسلامية تعد نموذجا

جيدا لفقه العمارة الإسلامية ، والمقصود بالفقه تلك القواعد التي وضعها الفقهاء في ضوء أحكام الشرع والعرف لتنظيم حركة العمران في المجتمع ويتضح ذلك من عناصر المنازل المعمارية ، والتي وإن كانت ذات صبغة هندسية، إلا أنها تحمل في طياتها نظرية معمارية متكاملة وقيما إنسانية نفتقدها في عمارة المنازل المعاصرة [31]، والبنيات في الصحراء هي بنايات صديقة للبيئة، وقد استطاع الإنسان الصحراوي أن يتكيف مع بيئته ، فاستعمال مواد طبيعية من مكونات بيئته، يشف عن علاقة الإنسان الصحراوي بالبيئة « فالمسكن ليس مأوى فقط، بل تعبير حي عن وجدان الإنسان وعقله، وتحقيق الرغبة في تأكيد الذات والإفصاح عن أنها مرغوبة»[32]، والطين مادة أساسية لأهالي مملكة الزيوان فمنه أواني البيت والزراعة .

4-4- بيئة الفقارة :

الفقارة معلمة بيئية تاريخية في الصحراء الجزائرية وخاصة في منطقة التوات، وفي الرواية إشارات واضحة لهذه المعلمة البيئية التاريخية بالمنطقة وإن كنا نتجاوز الجانب التاريخي والتأسيسي للفقارة، فإنّ الحديث عنها كمظهر بيئي يشكل مظهرا بيئيا في رواية مملكة الزيوان، نرى بأنها تعد جزءا من حياة الزيواني في المملكة "وأسهمه في الفقاقير[33]، و« الفقارة تقنية عجيبة من تقنيات السقي والري التقليدية القديمة، تستنبط بها المياه الجوفية إلى سطح الأرض عبر قناة جوفية تحت أرضية تشارك في آبار متصلة، مبدؤها محلّ عال ثم ينحدر تدريجيا نحو الحوض الذي تتجمع فيه مياه الفقارة لتسقى بها الأجنّة والبساتين بطريقة أعجب من ذلك »[34]، والفقارة هي منتوج جماعي تعبر عن فكرة اشتراكية لتقاسم المياه بالعدل، ومنها تتشكل طبيعة البيئة الزيوانية البشرية والمعيشية والثقافية والحيوانية والنباتية، فكلما تعرّف الإنسان على الطبيعة واكتشف أسرارها كلما زادت سيطرته على قواها ليخضعها ويحولها من مجرد أشياء طبيعية إلى منتجات ثقافية يستفيد منها ، ويسخرها لمآربه[35].

4-5- التربية البيئية في الرواية :

في الرواية صرخة واضحة عن مخلفات الاستعمار في تدمير البيئة، أو إنها إشارة إلى آثار النفايات السامة على منطقة ما من الجزائر، وعلى تحويل الصحراء البريئة النقية الطاهرة إلى مرتع للنفايات، فالوعي بالخطر والشكوى من إفرازات تلك التجارب النووية للاستعمار الفرنسي، فمهما كان التفاعل بين الإنسان والبيئة فقد يكون هذا التفاعل سلبيا؛ لما فيه من التدمير والتخريب، « فكم كان يحدثنا عن تلك القنبلة الذرية الفتاكة، التي أصابت هيروشيما باليابان، ويقارنها بتلك التي جرت بمملكة زيواننا في حموديا رقّان ، وما ذكره لنا ، أنه بالرغم من اختلاف الزمان والمكان، إلا أن الأهداف والأضرار ، تكاد تكون واحدة؛ بل وأكثر عندنا .»[36]، فالتجارب النووية للاستعمار الفرنسي في منطقة " رقان " بالجنوب الجزائري حضورها في الرواية يدل على عمق المأساة، وتناولها من لدن معلم التاريخ العراقي كما يقول السارد، يكشف عن حجم الخطر الذي هدد ومازال يهدد البيئة، فهناك تفاعل بين السارد والبيئة، إذ يمكن أن يكون « التفاعل سلبيا بتدمير الطبيعة وتلويثها وتحطيمها، كإحراق الغابات، واجتثاث الأشجار، والصيد المفرط، والرعي الجائر، والإسراف في استغلال الطبيعة وإنهاكها. »[37]،

فالرواية تقدم تربية بيئية، وتستمد من التاريخ وما تركه الاستعمار الفرنسي من مخلفات سلبية نتيجة التجارب النووية ،فالمربي أو المدرس حسب السارد في الرواية يستوعب مسائل البيئة ومشاكلها، ويذكر بالمسائل البيئية الإقليمية ويحدد مسؤولية الفرد اتجاهها .

4-6- البيئة وصناعة الحياة في الرواية :

يحتاج الأفراد إلى تربية بيئية؛ ليحافظ الأفراد على محيطهم وما يحتويه من مظاهر العيش، فالوعي بما تمتلكه البيئة من روح، فسلامة الهواء والماء والغذاء والتربة والنبات يرافق الإنساني، والحس البيئي نستشعره في الرواية؛ لأنّها ملهم للحياة ومنها الحياة، فيلجأ إليها الأفراد للتحصين من شرور الحياة وأضرار الزمان، وفي سياق البيئة المرافقة للإنسان يصور الروائي في مملكة الزيوان مقطعا سرديا عن البيئة وعلاقتها بسلامة الإنسان في طقوس شعبية مميزة إذ يشير إلى أنه قد « طوت القصر شهور بعد هذا، حتى زارنا الوباء في آخر هذا العام، فلا شاة ضرّ ضرعها، ولا المحصول البكوري كالطماطم الوافدة، ولا القمح قد وفيّا بالمرغوب بأهل القصر، كما انتشرت بين صبيانه في هذا العام، أمراض معدية، كالجدري، والقوب، والقرع، فرأى الناس في هذا العام بالقصر عام الرّمادة، ما جعل مسؤول القصر الحاج عبد السلام، لأن يستدعيّ عيشة أَمْباركة بنت بلّة، لتقوم بطقوس هَمَرْمَرْ ، رفقة ابنتها ومعاونتها النايرة، فخرجت عيشة أمْباركة لبستان المسجد، وقطعت جريدة نخل خضراء، ونزعت شوكها، وسيّرت سعفها، سيورا رقيقة رفيعة، بعدها قامت بصنع خليط أخَضْحوضْ، من السوائل ومسحوقات بعض الحشائش كورق الحنّاء، والمجبور، والقرطوفة، لتضعه في قدح، بعدها تطوف بأرجاء القصر، دارًا دارًا، وكلما وقفت أمام بيت، خرجت ربّة البيت وعلّقت بتلك الجريدة، خيطا من بيتها، حتى تأتي على آخر بيت في القصر، وهي تقول مع ابنتها النايرة والصبيان يرددون خلفها : (هَمَرْمَرْ علي، ترفع يا الباس، عقود النبي .) ولما تكمل دورتها ، تخرج خارج القصر، مع من معها، بتلك الجريدة، المملوءة بالخيوط الملونة، وتحفر لها لها قبرا، وتقبرها، ظنا في اعتقاد أهل القصر، من أن ذلك يذهب عنه الوباء والأرواح الشريرة .»[38]، وهذه الظاهرة تمارس في مجتمعاتنا الحديثة التي تؤمن بالظواهر الخرافية والغيبية، مثل: زيارة القبور للتبرك بالأولياء الصالحين، والبحث عن البركة بعبادة الأحجار ، أو تزيين الأحجار بالخيوط، أو زيارة الأحجار والأشجار ، أو أي نوع من أنواع التراب وملامسته؛ لأن ذلك بركة وشفاء من الأمراض، أو نجاة من الموت أو وقاية من عيون الناس، فهذا الارتباط هو ارتباط بالبيئة ارتباط وجودي[39]، و« قدّمت لي أمي وللداعلي قدحا طينيا مملوءًا بالمردود، كان موضوعا عليه نصف دجاجة...، وبالرّغم من أنّ المردود كان من أشهى الأطعمة وأفضلها على الإطلاق في وجباتنا التواتية كخبز أنور، والخبز المبطّن، إلا أنّي أكلت منه ثلاث ملاعق خشبية صغيرة فقط، وكان من العادة ، أن يعطى لكل زائر أو زائرة لنا في محنتنا، ملعقة من ذلك المردود، الذي يسمى مَرْدود لْمزَيَّن.»[40]، ومعيشة الفرد في البيئة الصحراوية، تتوقف على معرفته بنباتها وحشائشها وحيواناتها والتي بعضها يهدد حياته وبعضها يتشكل منها غذاؤه ودواؤه وغذاء حيواناته ودواؤها، ناهيك عن

الاستعمالات المختلفة لجلود الحيوانات البرية وعظامها التي يصنع منها أدواته من السيور والأوعية الجلدية وأخشاب الأشجار التي يحصل منها على وقوده.[41]

4-7- الأرض لمن يخدمها في الرواية :

ينبعث شعار " الأرض لمن يخدمها " نتيجة التغيرات الاجتماعية والإيديولوجية والثقافية والاقتصادية التي فرضتها سياسة ما، سياسة الثورة الزراعية، حيث ستعصف ببعض الممارسات المألوفة من أهل المملكة إيمانا منهم بها أو تورثوها عن أجدادهم، فالتحولات بدأت تدب إلى تغيير نمط العيش وطرق الكسب، وسبُل امتلاك الأراضي " وما استحدث من استصلاحات وتمليكات جديدة، خرقت ولأول مرة، بعد تجربة الثورة الزراعية "[42]، فالثقافة التي حازها الزيواني بدأت تجفف تلك الملكية التي كانت تعدّ من صميم العرف الاجتماعي؛ لأنّ « االبيئة الجغرافية المحيطة بالإنسان : ليست نتاجا لفعالية عناصر الوسط الطبيعي ذاته، وإنما هي حصيلة أو نتاج لعلاقة متلازمة ما بين الإنسان من جهة، وبين الطبيعة ذاتها من جهة ثانية، حيث تتحول الملامح الطبيعية الصرفة للوسط الطبيعي المحيط بالإنسان، إلى بيئة جغرافية ممهورة بثقافة الإنسان وفعاليتها فيه، حيث يتماشى عمق ذلك التأثير مع المستوى الثقافي الذي بلغته الجماعة البشرية في الزمان والمكان »[43]، فمن أحيا أرضا مواتا فهي له « وإن مصدر قيمة أي سلعة يتحدد فيما بذل في إنتاجها من عمل وجهد إنساني . العمل الإنساني هو الذي يحول الثروات من حالتها الطبيعية ليجعل منها سلعا وطيّبات ينتفع بها الإنسان، أي يضفي عليها قيمة، ومن يضفي قيمة على الشيء يكتسب بذلك الحق ليتملّكه، فهذا حقه الطبيعي . فكل شيء يحصل عليه الإنسان بجهده الخاص وعمل يده يصبح ملكا له لوحده وله حق التصرف المطلق فيه، فإن الأرض تصبح ملكا لمن أحيا مواتها فزرعها أو بنى عليها أو شيد عليها منشآت من أي نوع.»[44]، إذن فهكذا هي الأرض تتجدد بتجدد الأفكار، فتتحول البيئة والجغرافيا إلى مكان جديد .

خاتمة :

تعد رواية مملكة الزيوان القادمة من البيئة الصحراوية الجزائرية رواية نموذجية لكل التفاصيل البيئية الصحراوية وروافدها الثقافية، فهي ترافق البيئة في لغتها السردية، وتجعل منها معطى بيئي بملامحه الصحراوية وعادته وتقاليده، فلغة الرواية مترعة بتفاصيل البيئة وتحمل ثقافتها، ويمكن تحديد الكثير من الرسائل الفكرية والثقافية التي تبعثها بيئة الرواية، من ذلك تلك التجليات المتمثلة في الطقوس البيئة التي يمارسها الإنسان في البيئة الصحراوية، من زيارة الأضرحة والتبرّك بها واستعمال الأدوات البيئية في الطبخ والعلاج من الأمراض المستعصية، ودفع الأضرار، فالبيئة حصن منيع لهؤلاء من كل الأخطار المحدقة بهم، وهي ترافقهم ببعض الغرائبية والتكيف معها، في استئناس، ورواية مملكة الزيوان القادمة من الجنوب الجزائري هي في النتيجة حكاية إنسان مع بيئة صحراوية لها مميزاتها وخواصها البيئية، وللبيئة في أحداث الرواية حكاية مع الإنسان، فالقصور الطينة عبق من تاريخ المنطقة، وهوية للمكان والإنسان، والفقارات ينبوع للعطاء والنظام، وتضاريس البيئة والأمكنة مفتاح للكثير من الخبرات والتجارب

الإنسانية وهي كذلك شاهد من شواهد الثورة وصراع ضد الاستعمار، وتشويهه للطبيعة وتدميرها، وخاتمة القول رواية مملكة الزيوان، مملكة للتضاريس والجغرافيا والبيئة بأبعادها الثقافية فهي بطاقة هوية لجزء من الوطن، بكل ألوانه وأطيافه الثرية .

الهوامش :

[1] – ينظر : عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2005م ، ص74

[2] – مازن الواعر : الجغرافيا والأدب تقاطع المعارف البشرية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الخامس، السنة الثانية، جمادى الأولى 1428هـ / جوان 2007م، ص 197 .

[3] – جان فرانسوا دورتيه : معجم العلوم الإنسانية، ترجمة، جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات، أبو ظبي ، الإمارات ، ط2 ، 1432هـ / 2011م ، ص 166 .

[4] – فرانسيس ت ، ماك آندرو : علم النفس البيئي، ترجمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1 ، 1998م ، ص 25 .

[5] – ينظر ، ماهر شفيق فريد : ما وراء النص، اتجاهات النقد الأدبي الغربي في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1437هـ / 2016م، ص 340 .

[6] – ينظر : ماهر شفيق فريد، ما وراء النص، ص 341 .

[7] – حميد حمداوي : النقد البيئي أو الإيكولوجي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة، 25 / 04 / 1433هـ، الموافق ل 19 / 03 / 2012 ميلادي ، /https://www.alukah.net/publications_competitions/0/39426

[8] – ينظر : ماهر شفيق فريد : ما وراء النص اتجاهات النقد الأدبي الغربي في يومنا هذا ، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/ 2016م، ص 339.

* ظهرت كلمة écologie عام 1866م على يد العالم الطبيعي الألماني أرنست هيكل لتشير أولا إلى العلم المختص بدراسة علاقات الكائنات الحية مع محيطهم .

[9] – ينظر : فؤاد مرعي، أحمد حسن : التخييل وعلاقة الرواية بالواقع ،.مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، المجلد 14 ، العدد 2 ، 1992 ، ص 166

[10] – عبد الملك أشهبون : البداية والنهاية في الرواية العربية ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ، ط1، 2013م، ص 36.

[11] – الصديق حاج أحمد : رواية مملكة الزيوان، دار فضاءات، عمان، الأردن، ط1 ، 2015م، : صفحة الإهداء 5 .

[12] – الرواية : ص 7 .

[13] – خالد محمد محمد متولي : النخلة في التراث الشعبي، بحوث ودراسات في الثقافة الشعبية، القاهرة، مصر، د.ر.ط، 2016م، ص 157 .

[14] – خالد محمد محمد متولي : النخلة في التراث الشعبي، ص 155 .

[15] – الرواية : ص 31 .

[16] – الرواية : ص 109 .

[17] – ماهر شفيق : ما وراء النص ، ص 342 .

[18] – الرواية : ص 11 .

[19] – الرواية : ص 59 .

[20] – كاثرين بيلسي : الثقافة والواقع نحو نظرية للنقد الثقافي، ص 36 .

[21] – الصديق حاج أحمد " مملكة الزيوان ، ص 135 .

[22] – عبد المنعم تليمة : مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2 ، 1979م، 114.

[23] – الرواية : ص 59 .

[24] الرواية : ص 110 .

[25] – جيمس فرايزر : الفلكلور في العهد القديم ، ترجمة ، نبيلة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،مصر ، د.ر.ط ، 1972م ، ص 55

[26] – قصي منصور التركي : جوانب من الممارسات الخاصة بالمعتقدات والعادات المشتركة بين سكان بلاد الرافدين وشعوب افريقية قديمة ، مجلة الثقافة الشعبية مجلة فصلية علمية محكمة، المنامة ، البحرين ، العدد 47 ، خريف 2019م ، ص 99 .

[27] – خالد عزب : القصر مدينة في طي النسيان ، مجلة العربي مجلة شهرية ثقافية تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد 643 ، رجب 1433هـ / يونيو 2012م ، ص 38 .

[28] – الرواية : ص 31 .

[29] – ينظر : حازم خيري ، مقالات في الفكر الأنسني ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1431هـ / 2010م ، ص 37 .

[30] – ينظر : جورج سارنون : تاريخ العلم والإنسيّة الجديدة ، ترجمة ، إسماعيل مظهر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، د.ر.ط ، 1961م ، ص 20 .

[31] – خالد عزب : القصر مدينة في طي النسيان ، ص 45 .

[32] – محمد سعيد فرح : تغير مكانة المرأة في الأدب النسائي المصري، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 25 / 3 ، العدد 99 ، ربيع 2017م ، ص 533

[33] – خالد عزب : القصر مدينة في طي النسيان ، ص 45 .

[33] – الرواية : ص 32 .

[34] – عبد الله الحمادي الإدريسي : الفوات من تاريخ التوات وصحاري الجهات، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1 ،1440هـ / 2019م ، ص 52 .

[35] – سعد العبد الله الصويان : الصحراء العربية ، ثقافتها وشعرها عبر العصور ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط1 ، 1431هـ / 2010م ، ص 621 .

[36] – الرواية : ص 145 .

[37] – جميل الحمداوي ، حسن أعراب : النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن ، دار الريف، الناظور ـ تطوان، المغرب ، ط1 ، 2020م، ص10 .

[38] – الرواية : ص 191 ، 192 .

[39] – ينظر: جميل الحمداوي، حسن أعراب : النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن، ص 13 .

[40] – الرواية : ص 102 .

[41] –الصويان سعد العبد الله الصحراء العربية ، ثقافتها وشعرها عبر العصور ، ص 627 .

[42] – الرواية : ص 204 .

[43] – علي عبد الله الجباوي: الفكر الأنثروبولوجي في التراث العربي الإسلامي، دار التلوين للتأليف والنشر، دمشق، سورية، د.ر.ط، 2007م .

[44] – سعيد العبد الله الصويان، الصحراء العربية، ثقافتها وشعرها عبر العصور، ص 575 .

قائمة المراجع :

1- الإدريسي عبد الله الحمادي : الفوات من تاريخ التوات وصحاري الجهات، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1 ،1440هـ / 2019م

2- أشهبون مالك : البداية والنهاية في الرواية العربية ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ، ط1، 2013م .

3- بيلسي كاترين : الثقافة والواقع نحو نظرية للنقد الثقافي، ترجمة باسل المسالمة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، د.ر.ط، 2017م.

4- التركي قصي منصور : جوانب من الممارسات الخاصة بالمعتقدات والعادات المشتركة بين سكان بلاد الرافدين وشعوب افريقية قديمة، مجلة الثقافة الشعبية مجلة فصلية علمية محكمة، المنامة، البحرين، العدد 47 ، خريف 2019م .

5- تليمة عبد المنعم : مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2 ، 1979م.
6- الجباوي علي عبد الله : الفكر الأنثروبولوجي في التراث العربي الإسلامي، دار التلوين للتأليف والنشر، دمشق، سورية، د.ر.ط،2007م،
7- جان فرانسوا دورتيه : معجم العلوم الإنسانية، ترجمة، جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات، أبو ظبي، الإمارات، ط2 ، 1432هـ / 2011م .
8- الحمداوي جميل : النقد البيئي أو الإيكولوجي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة، 25 / 04 / 1433هـ، الموافق ل 19 / 03 / 2012 ميلادي ، https://www.alukah.net/publications_competitions/0/39426/
9- حمداوي جميل وحسن أعراب : النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن ، دار الريف، الناظور ـ تطوان، المغرب، ط1 ، 2020م،
10- خيري حازم : مقالات في الفكر الأنسني ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1431هـ / 2010م .
11- سارنون جورج : : تاريخ العلم والإنسيّة الجديدة ، ترجمة ، إسماعيل مظهر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، د.ر.ط 1961م .
12- شفيق ماهر : ما وراء النص اتجاهات النقد الأدبي الغربي في يومنا هذا ، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/ 2016.
13- الصديق حاج أحمد : رواية مملكة الزيوان، دار فضاءات، عمان، الأردن، ط1 ، 2015م .
14- الصويان سعيد العبد الله : الصحراء العربية ، ثقافتها وشعرها عبر العصور ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط1 ، 1431هـ / 2010م .
15- عزب خالد : القصر مدينة في طي النسيان ، مجلة العربي مجلة شهرية ثقافية تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد 643 ، رجب 1433هـ / يونيو 2012م .
16- الغذامي عبد الله : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2005م .
17- فرانسيس ت ، ماك آندرو : علم النفس البيئي، ترجمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1 ، 1998م .
18- فرايزر جيمس : الفلكلور في العهد القديم ، ترجمة ، نبيلة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،مصر ، د.ر.ط ، 1972م
19- فرح محمد سعيد : تغير مكانة المرأة في الأدب النسائي المصري، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 25 / 3 ، العدد 99 ، ربيع 2017م .
20- متولي خالد محمد محمد : النخلة في التراث الشعبي، بحوث ودراسات في الثقافة الشعبية، القاهرة، مصر، د.ر.ط، 2016م.
21- مرعي فؤاد ، أحمد حسن : التخييل وعلاقة الرواية بالواقع ،.مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، المجلد 14 ، العدد 2 ، 1992م .

22- الواعر مازن : الجغرافيا والأدب تقاطع المعارف البشرية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الخامس، السنة الثانية، جمادى الأولى 1428هـ / جوان 2007م.